

الامامة والسياسة

[147] أنك لم تفتح العراق عنوة، ولم تظهر عليها قعصا (1)، ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهودك ما قد علمت، ليكون له الامر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، وإن تغدر تعلم وإن وراء الحسن خيولا جيادا، وأذرا شادا، وسيوفا حدادا، إن تدن له شبرا من غدر، تجد وراءه باعا من نصر، وإنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، ولا أبغضوا عليا وحسنا منذ أحبوهما، وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء، وإن السيوف التي شهروها عليك مع على يوم صفين لعل عواتقهم، والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم، وإيمك إن الحسن لاحب إلى أهل العراق من علي. ما قال عبد الرحمن بن عثمان قال: ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، فحمدك وأثنى عليه، ثم قال: أصلحك أمير المؤمنين، إن رأى الناس مختلف، وكثير منهم منحرف، لا يدعون أحدا إلى رشاد، ولا يجيبون داعيا إلى سداد، مجانبون لرأي الخلفاء، مخالفون لهم في السنة والقضاء، وقد وقفت ليزيد في أحسن القضية، وأرضاها لحمل الرعية، فإذا خار (2) لك، فاعزم، ثم اقطع قالة الكلام، فإن يزيد أعظمنا حلما وعلما، وأوسعنا كنفا، وخيرنا سلفا، قد أحكمته التجارب، وقصدت به سبل المذاهب، فلا يصرفنك عن بيعته صارف، ولا يقفن بك دونها واقف، ممن هو شاسع عاص، ينوص (3) للفتنة كل مناص، لسانه ملتو، وفي صدره داء دوي (4)، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذود غائل (5)، قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك، من المجانبية للتوفيق، والكلف (6) للتفريق، فأجل ببيعته عنا الغمة، واجمع به شمل الامة، فلا تحد عنه إذ هديت له، ولا تنش (7) عنه إذ وقفت له، فإن ذلك الرأي لنا ولك، والحق علينا وعليك، أسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه. ما قال معاوية بن أبي سفيان قال: فقام معاوية فقال: أيها الناس، إن لابليس من الناس إخوانا وخلانا بهم يستعد، _____ (1) القعص: القتل، والمراد أنه لم يأخذ العراق بالحرب وإنما بايعته طائفة بعد صلح الحسن. (2) خار لك: اختار لك. (3) ينوص للفتنة: يتحرك لها وينهض لها كل منهض. (4) دوي: بليغ في دائيته شديد. (5) ذود غائل: دفع بلاء عنه. (6) الكلف: الحب. (7) لا تنش عنه: لا تبعد عنه ولا تتحرك من ناحيته. (*) _____